

من صحابة الرسول

المجموعة الثانية

١٢

بَلَّالُ  
بْنُ رَبَاحٍ

فائيس محمد عزت

## « بلال بن رباح »

كان أفراد الأسرة يجلسون في شرفة منزلهم ،  
ويتمتعون بنسمات الربيع المنعشة المحملة بعبق الأزهار  
والرياحين . وفيما هم جلوس إذ علا صوت المؤذن يردد  
ذلك النشيد العلوي الرائع : الله أكبر الله أكبر ، الله  
أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله  
إلا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، أشهد أن محمدا  
رسول الله ، حى على الصلاة حى على الصلاة ، حى  
على الفلاح حى على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ،  
لا إله إلا الله .

بعد أن انتهى الأذان قال ضياء : يا لها من كلمات  
رائعة ، تحوى على قصرها مبادئ الدين الإسلامى ، فهي  
تدعو إلى توحيد الله ، وإلى الإيمان بأن الله واحد  
لا شريك له ، وأن محمدا - صلى الله عليه وسلم - نبيه  
المرسَل لهداية الناس كافة ، إلى يوم الدين .



وأَكْمَلَتْ أُخْتُهُ أَسْمَاءُ فَقَالَتْ : لَا تَنْسَ يَا ضِيَاءُ مَا يَحْوِيهِ  
الْأَذَانُ مِنْ بَلَاغَةٍ ، فَكَلِمَاتُهُ مَوْجَزَةٌ ، فِيهَا نَعْمٌ عَذْبٌ تَرْتَاخُ  
إِلَيْهِ الْأُذُنُ .

وَتَدَخَّلَ وَالِدُهُمَا فِي الْحَدِيثِ فَقَالَ : أَتَدْرِيانِ  
يَا وَلَدَيَّ مَا هِيَ قِصَّةُ الْأَذَانِ ؟ وَمَنْ هُوَ أَوَّلُ مَنْ أَدْنَى لِيَدْعُوَ  
النَّاسَ إِلَى الصَّلَاةِ ؟

أَجَابَ ضِيَاءُ وَأَسْمَاءُ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ : بِلَالٌ مُؤَذِّنُ  
الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

قَالَتْ وَالِدَتُهُمَا : وَقِصَّةُ الْأَذَانِ أَلَا تَعْرِفَانِهَا ؟

هَزَّ الصَّبِيَّانِ رَأْسَيْهِمَا بِالنَّفْيِ .

قَالَتْ وَالِدَتُهُمَا : هِيَ بِنَا نُصَلِّي جَمَاعَةً ، وَبَعْدَ الصَّلَاةِ

يَحْكِي لَنَا وَالِدُكُمَا قِصَّةَ سَيِّدِنَا بِلَالٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

وَقِصَّةَ الْأَذَانِ كَامِلَةً ، فَهِيَ قِصَّةٌ مَلِيئَةٌ بِالْفِدَاءِ وَالصَّبْرِ

والتَّضَحِّيَةِ ، وَأَحَبُّ أَنْ تَسْمَعَهَا .

بَعْدَ أَدَاءِ الصَّلَاةِ ، بَدَأَ وَالِدُهُمَا يَحْكِي قِصَّةَ بِلَالٍ فَقَالَ :

وُلِدَ بِلَالٌ فِي السَّرَاةِ ، وَكَانَ وَالِدَاهُ عَبْدَيْنِ فَعَرَفَ حَيَاةَ الرِّقِّ وَالْعُبُودِيَّةِ مِنْذُ تَفَتَّحَتْ عَيْنَاهُ عَلَى الدُّنْيَا ، وَكَانَ بِلَالٌ حَبَشِيًّا شَدِيدَ سَوَادِ الْبَشَرَةِ ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ أُمُّهُ حَمَامَةً ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ كَانُوا يَدْعُونَهُ « ابْنُ السَّوْدَاءِ » .

وُلِدَ بِلَالٌ وَنَشَأَ بِمَكَّةَ ، وَكَانَ مَمْلُوكًا لَيْتِمَيْنِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، أَوْصَى بِهِمَا أَبُوهُمَا إِلَى أُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، فَكَانَ بِلَالٌ يَقُومُ عَلَى خِدْمَتِهِمَا ، وَيَرْعَى لَهُمَا الْغَنَمَ ، وَلَا يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِ نَفْسِهِ شَيْئًا .

وَسَمِعَ بِلَالٌ ذَاتَ يَوْمٍ بِدَعْوَةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَّهُ يَدْعُو لِدِينٍ جَدِيدٍ يَمْنَعُ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ، وَيُسَوِّي بَيْنَ السَّادَةِ وَالْعَبِيدِ ، وَيُنَادِي بِالْمُودَّةِ وَالرَّحْمَةِ ، وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وَيُنْفِرُ مِنَ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَالْقَتْلِ وَالسَّرِقَةِ وَالزَّوْنِ .

خَلَا بِلَالٌ بِنَفْسِهِ ، وَفَكَّرَ فِيمَا يَدْعُو إِلَيْهِ الْأَمِينُ - كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَدْعُو مُحَمَّدًا - فَهَدَاهُ عَقْلُهُ الرَّاجِحُ إِلَى أَنَّ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ هُوَ الْحَقُّ . فَمَا أَجْهَلَ أَنْ يَعِيشَ النَّاسُ جَمِيعًا

سَوَاسِيَّةَ ، لا فرقَ بَيْنَ عَرَبِيٍّ أَوْ أَعْجَمِيٍّ أَوْ حَبَشِيٍّ . ولماذا لا يَعِيشُونَ فِي حُبٍّ وَمَوَدَّةٍ وَتَرَاحُمٍ ؟ وما أَجْمَلُهُ مِنْ مُجْتَمَعٍ يَسْوَدُ فِيهِ الْأَمْنُ وَالْأَمَانُ ! وَأَهْمُ مِنْ ذَلِكَ كَيْفَ كَانَ بِلَالٌ يَعْبُدُ تِلْكَ الْأَصْنَامَ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ ، وَكَيْفَ كَانَ يَسْجُدُ لَهَا طَالِبًا رِضَاهَا ؟ وَكَيْفَ يَخْطُبُ وَدَّهَا وَهِيَ مَصْنُوعَةٌ مِنْ حِجَارَةٍ صَمَاءٍ أَوْ مِنْ تَمْرٍ أَوْ عَجْوَةٍ ؟ وَتَبَسُّمَ بِلَالٍ فِي سُخْرِيَّةٍ حِينَ تَذَكَّرَ أَنَّهُ رَأَى ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلًا يُصَلِّي لَصْنَمٍ صُنِعَ مِنْ تَمْرٍ ، وَعِنْدَمَا شَعَرَ بِالْجُوعِ بَعْدَ قَلِيلٍ التَّهَمَهُ . وَوَصَلَ بِلَالٌ فِي تَفْكِيرِهِ إِلَى بَرِّ الْأَمَانِ ، وَارْتَاخَ ضَمِيرُهُ إِلَى مَا وَصَلَ إِلَيْهِ فَذَهَبَ إِلَى الرَّسُولِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَأَعْلَنَ إِسْلَامَهُ ، فَكَانَ مِنَ الْعَشْرَةِ الْأَوَائِلِ الَّذِينَ أَعْلَنُوا إِسْلَامَهُمْ .

لَمْ يَكُذِّبْ بِلَالٌ يَهَنَّا بِإِسْلَامِهِ حَتَّى افْتُضِحَ أَمْرُهُ ، فَسَرَّعَانَ مَا رَأَاهُ أَحَدُ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ يُسْفَهُ أَحْلَامَهُمْ وَيُهِينُ صَنَمَهُمْ « هُبَل » ، فَاسْرَعَ وَأَبْلَغَ أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ . فَهَبَّ أُمَيَّةُ بْنُ



خَلَفَ غَاضِبًا يَتَطَايَرُ الشَّرُّ مِنْ عَيْنِهِ ، وَأَقْسَمَ بِالْإِلَهِةِ لِيُذَيِّقَنَّ  
بِلَالًا عَذَابًا شَدِيدًا ، لِيَكُونَ عِبْرَةً لِّغَيْرِهِ مِنَ الضُّعَفَاءِ وَالْعَبِيدِ .  
قَالَ ضِيَاءُ : سَمِعْنَا كَثِيرًا عَنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ الَّذِي عَانَى  
مِنْهُ أَصْحَابُ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

قَالَتْ أَسْمَاءُ : قَرَأْتُ قِصَّةَ آلِ يَاسِرٍ ، وَمَا لَاقَوْهُ مِنَ  
الْعَذَابِ ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ أَوَّلُ شُهَدَاءِ فِي الْإِسْلَامِ .  
قَالَ وَالِدُهُمَا : هَذَا مَا حَدَّثَ بِالْفِعْلِ ، فَقَدْ جُنَّ جُنُونُ  
قُرَيْشٍ ، وَخَافَتْ عَلَى نَفُوسِهَا وَعَلَى تِجَارَتِهَا بَيْنَ الْقَبَائِلِ أَنْ  
تَبُورَ إِذَا انْتَشَرَ الدِّينُ الْجَدِيدُ ، فَعَمِلُوا عَلَى الْقَضَاءِ عَلَيْهِ  
وَهُوَ فِي مَهْدِهِ ، وَشَجَّعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ مَنْ آمَنَ  
بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُمَ عَبِيدٌ عِنْدَهُمْ ،  
فَأَذَاقُوهُمْ أَشَدَّ أَلْوَانِ الْعَذَابِ ، لِيَتَزَاجَعُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِالَّذِينَ  
الْجَدِيدِ . وَكَانَ لِبِلَالٍ نَصِيبٌ كَبِيرٌ مِنَ الْعَذَابِ ، فَأُمِّيَّةُ بْنُ  
خَلَفٍ رَأْسٌ مِنْ رُءُوسِ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ . فَأَمَرَ بِأَنْ يُجَرَّدَ  
بِلَالٌ مِنْ ثِيَابِهِ ، وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابًا بَالِيَةً ، وَقَيَّدُوهُ بِالْحَبَالِ ،

وَجَرَّوْهُ إِلَى فِنَاءِ الْكَعْبَةِ لِيَكُونَ عِبْرَةً لِّغَيْرِهِ ، وَأَلْهَبُوا ظَهْرَهُ  
ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ . كَمَا أَلْبَسُوهُ دُرُوعَ الْحَدِيدِ وَصَهْرَوَهُ بِأَشِعَّةِ  
الشَّمْسِ الْحَامِيَةِ ، كَمَا وَضَعُوهُ غُرِيَانٍ فَوْقَ جَمْرِ مُلْتَهَبٍ .  
وَخَيْبَ بِلَالٍ ظَنَّهُمْ ، كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوهُ عِبْرَةً لِمَنْ  
تَسَوَّلُ لَهُ نَفْسُهُ أَنْ يَتْرَكَ دِينَ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ وَيَتَّبِعَ دِينَ  
مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَكِنَّهُ ضَرْبَ أَعْظَمِ مِثَالٍ  
لِمَنْ هُمْ عَلَى دِينِهِ فِي الصَّبْرِ وَالْجَلْدِ وَقُوَّةِ التَّحْمُلِ . فَلَمْ  
يَنْطِقْ لِسَانُهُ إِلَّا بِقَوْلِهِ : « أَحَدٌ أَحَدٌ » .

وَإِغْثَاظَ مِنْهُ جَلَادُوهُ وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَذْكُرَ مُحَمَّدًا  
بِسُوءٍ ، وَيَذْكُرَ آلِهِتَهُمْ بِخَيْرٍ وَلَوْ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَكِنَّهُ رَدَّ  
عَلَيْهِمْ فِي تَهْكُمٍ « إِنَّ لِسَانَهُ لَا يُحْسِنُ ذَلِكَ » وَأَصْرَّ عَلَى  
نَشِيدِهِ يُرَدِّدُهُ : أَحَدٌ أَحَدٌ ، أَحَدٌ أَحَدٌ .

وَتَكَرَّرَ الْمَشْهَدُ كُلَّ يَوْمٍ ، وَتَكَرَّرَتْ صُنُوفُ الْعَذَابِ  
وَالْإِذْلَالِ وَبِلَالٌ صَامِدٌ لَا يَلِينُ . كَأَنَّمَا يَسْتَعَذِبُ الْعَذَابَ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

قالت أسماء : لا شك أن صمود بلال إنما يدل على  
إيمان عميق ، وحب لا يوصف لله تعالى ولرسوله - صلى  
الله عليه وسلم - .

قال والدها : بالطبع يا أسماء ، فلم يُبال بلال بعذاب  
جسده ، طالما تسبح روحه في ملكوت إلهي ، ليردّد  
لسانه نشيده المعهود على الدوام .

أما أمية بن خلف فنجده قد تعب من تعذيب بلال ،  
وأعيته الحيل فلم يستطع أن ينتزع منه كلمة واحدة تشفى  
غليله . وأخيراً جاءه الخلاص من ورطته عندما سأله أبو  
بكر أن يبيعه بلالاً : فطلب ثمناً له تسع أوقيات ذهباً ،  
دفعها له أبو بكر بنفس راضية .

وهزأ أمية من أبي بكر فقال له : خذه ، فواللات  
والعزى لو أبيت إلا أن تشتريه بأوقية واحدة ، لبعثك إياه .  
فردّ عليه أبو بكر بقوله : والله لو أبيت إلا مائة أوقية  
لدفعتها .



وما أن اشتراه أبو بكر حتى أعتقه في سبيل الله ، ومنذ تلك اللحظة عاش بلال بين المسلمين مسلماً مؤمناً ، وظل بجوار الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا يفارقه أبداً ، حتى أذن الله لرسوله أن يهاجر المسلمون إلى المدينة ، فهاجر بلال مع من هاجروا ، ثم تبعهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - يصحبه أبو بكر .

وفي المدينة استقر المقام بالمسلمين ، وفيها تم بناء أول مسجد للإسلام ، ولأول مرة عرف المسلمون الأمان ، وتفرغوا لعبادتهم ولدينهم .

تساءل ضياء : وما هي قصة الأذان يا أباي ؟ ولماذا اختير

بلال ليكون أول مؤذن في الإسلام ؟

قال والده : بعد استقرار المسلمين في المدينة ، فكروا في طريقة تجمعهم وقت الصلاة ، فقال أحدهم : نرفع راية حتى إذا رآها الناس عرفوا دخول وقت الصلاة . وقال آخر : بل نوقد ناراً . وقال ثالث : نتخذ بوقاً .

وقال رابعٌ : بل نتخذُ ناقوسًا . ولكنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لم يَرْضَ باختيارِ أصحابِهِ ، فالرَّايَةُ غيرُ مُستَحسِنَةٍ في الإسلام ، والنَّارُ شعارُ المَجُوسِ ، والبوقُ من أمرِ اليهود ، والناقوسُ من أمرِ النَّصارَى ، ولم يزلِ المُسْلِمُونَ في حَيْرَتِهِمْ .

وذاكَ يَوْمَ قَدِمَ عَلَيْهِمْ « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ » يَرُوي لِلرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رُؤْيَا رآها ، قال : رَأَيْتُ رَجُلًا عَلَيْهِ ثِيَابٌ خُضْرُ ، يَحْمِلُ نَاقوسًا فَقُلْتُ لَهُ : هَلْ تَبِيعُهُ لِي ؟ قال : لِمَ ؟ قُلْتُ : لِنَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ . فَقَالَ : هَلْ أَذُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ وَعَلِمَهُ كَلِمَاتِ الْأَذَانِ .

قَالَتْ أَسْمَاءُ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ !  
قال أبوها : وقال الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :  
إِنَّهَا رُؤْيَا حَقٍّ ، فَقُمِ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقِهَا عَلَيْهِ فليُؤذِّنْ بِهَا ، فَإِنَّهُ  
أَنْدَى مِنْكَ صَوْتًا .



وارتفع صوت بلال بالأذان ، وما إن سمعه عُمرُ بنُ  
الخطّابِ حتّى أسرعَ إلى الرسولِ - صلى الله عليه وسلّم -  
وأخبره أنّه رأى نفسَ الرؤيا الّتى رآها زيد . فحمّد  
الرسول - صلى الله عليه وسلّم - الله ، ومنذُ تلك  
اللحظة شرّع الأذان ، فكان بلال يؤذّن كلّ يوم خمس  
مرّات ليدعّو الناسَ إلى الصّلاة ، فقال بذلك شرفاً كان  
يتمنّاهُ الكثيرُ من الصّحابة .

ومِمّا زاده شرفاً ، أنّ نشيدهُ الإلهيّ الّذى طالما تغنّى به  
تحت وطأة العذاب ، أصبح شعاراً لغزوة بدر . وتشاء  
الأقدارُ أن يخرج أميّةُ بنُ خلفٍ فى غزوة بدر - وإن كان  
قد خرج إليها كارهاً - وتشاء الأقدارُ أن يرى بلالُ أميّة ،  
فيرتجفُ أميّةُ فرعاً ، ويطلبُ من عبدِ الرّحمنِ بنِ عوفٍ أن  
يكونَ أسيرَه ، ولكنّ بلالاً صاحَ بأعلى صوته : رأسُ الكفرِ  
أميّةُ بنُ خلفٍ ، لانجوتُ إن نجا . وحفزَ الأنصارَ فانقضّوا  
معه على أميّة حتّى هوى على الأرضِ صريعاً ، فنظرَ إليه

بلالٌ وهو يقول : أَحَدٌ أَحَدٌ .

فَضَحِكَ ضِيَاءٌ وَقَالَ : إِنَّهُ يَغِيظُهُ حَتَّى بَعْدَ مَوْتِهِ .

ابْتَسَمَ وَالِدُهُ وَقَالَ : اَعْتَقِدْ يَا ضِيَاءُ أَنَّكَ فَرِحْتَ بِقَتْلِهِ .

قَالَ ضِيَاءٌ : بِالطَّبَعِ فَرِحْتُ .

وَقَالَتْ أَسْمَاءُ أَيْضًا : وَأَنَا كَذَلِكَ فَرِحْتُ ، فَقَدْ كَرِهْتُهُ

مَنْذُ سَمَاعِي مَا قَصَصْتُهُ لَنَا عَنْهُ .

وَأَكْمَلَ وَالِدُهَا قِصَّتَهُ فَقَالَ : وَتَتَوَالَى الْغَزَوَاتُ ، وَيَنْتَشِرُ

الَّذِينَ ، وَيَقْوَى الْمُسْلِمُونَ ، وَيُكَلِّلُ اللَّهُ جُهُودَهُمْ بَفَتْحِ

مَكَّةَ ، فَيَدْخُلُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابُهُ

مَكَّةَ بَدُونَ قِتَالٍ ، مُهْلَلِينَ مُكَبَّرِينَ فَرِحِينَ بِنَصْرِ اللَّهِ -

تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَهُمْ .

وَصَلَّى الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي دَاخِلِ

الْكَعْبَةِ ، وَلَمْ يَصْحَبْ مَعَهُ إِلَّا عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ حَامِلُ

مَفَاتِيحِ الْكَعْبَةِ ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَابْنُ حَبَّهَ ، وَبِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ مُؤَذِّنُهُ .



قالت أسماء : يا للشرف ! فقد خصَّ الرسولُ بلالاً  
بشرفٍ لم ينله أكثرُ الصحابة .

وعندما حان وقتُ الصَّلاة ، أمره - صلى الله عليه  
وسلم - أن يصعدَ فوقَ الكعبةِ ويُؤذِّن للصَّلاة . فعلاً  
صوتُ بلالٍ يهزُّ أرجاءَ الكعبةِ ، مُعلِّناً كلمةَ التَّوحيد ،  
ومؤذِّناً بانتشارِ الإسلامِ في كافَّةِ أنحاءِ المعمورة .

أتعلمان يا ولديَّ أنَّ الرسولَ - صلى الله عليه وسلم -  
كانَ يصفُ بلالاً بأنَّه رجلٌ من أهلِ الجنَّة . فسأله ذاتَ  
يوم : يا بلالُ لماذا سَبَقْتَنِي إلى الجنَّة ، فما أن دخلتُ بابها  
حتَّى سمِعتُ خشخشةَ نعليك تَسْبِقُنِي .

قالتُ أسماءُ مُتَعَجِّبةً : أمَقولُ هذا ؟

قالَ والدُّها : أتَعلِّمين ماذا كانَ ردُّ بلالٍ ؟ قال : ما إنَّ  
أحدثتُ - أى دخلتُ الحَلَاء - إلّا وتوضَّأت ، وما إنَّ  
توضَّأتُ إلّا صلَّيتُ ركعتينِ لله . أى أنَّ الطَّهارةَ هى التى  
جَعَلَتْه يَسْبِقُ الرسولَ - صلى الله عليه وسلم - فى الجنَّة .

قال ضياء : إذن فلا تكن دائماً على وضوء وطهارة . إنه عمل يسير ، وأجره كبير .

قال والده : ونعود لبلال ، ونرى أنه حزن حزناً كبيراً لوفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

وعندما تولّى الخلافة أبو بكر الصديق ، انتظر الناس أن يسمعوا صوت بلال وهو يؤذن للصلاة ، ولكنه لم يستطع ، واستأذن الخليفة في أن يخرج للجهاد في سبيل الله ، قال : يا خليفة رسول الله ، إنى سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : أفضل أعمال المؤمنين الجهاد في سبيل الله ، وقد أردت أن أربط في سبيل الله حتى أموت .

وسأله أبو بكر : ومن يؤذن لنا يا بلال ؟ ففاضت عيناه بالدمع وقال : فإنى لا أؤذن لأحد بعد رسول الله .

واختلف الرواة ، فبعضهم يقول إن بلالاً سافر إلى



الشَّامِ وَبَقِيَ بِهَا مُجَاهِدًا ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ إِنَّهُ قَبْلَ رَجَاءِ أَبِي  
بَكْرٍ وَبَقِيَ بِالْمَدِينَةِ ، وَعِنْدَمَا تَوَلَّى الْخِلَافَةَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ،  
اسْتَأْذَنَهُ بِلَالٌ وَخَرَجَ لِلشَّامِ .

وَذَاتَ يَوْمٍ وَسَيِّدُنَا عُمَرُ بِالشَّامِ ، اسْتَأْذَنَ بِلَالًا أَنْ يُؤْذَنَ  
لَهُمْ . فَمَا أَنْ وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ « أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ  
اللَّهِ » حَتَّى بَكَى وَبَكَى مَعَهُ جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ سَيِّدُنَا  
عُمَرُ أَشَدَّهُمْ بُكَاءً .

وَذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ نَائِمٌ ، رَأَى فِي مَنَامِهِ الرَّسُولَ - صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَانِقُهُ وَيَقُولُ : مَا هَذِهِ الْجَفْوَةُ يَا بِلَالُ ؟  
أَمَا آتَى لَكَ أَنْ تَزُورَنَا ؟

فَهَبَّ مِنْ نَوْمِهِ مُسْرِعًا ، وَشَدَّ رِحَالَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَوَقَفَ  
بِجَوَارِ قَبْرِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَبْكِي  
وَيَسْتَرْجِعُ ذِكْرِيَّاتِ مَاضِيهِ الْجَمِيلِ مَعَ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الزِّيَارَةِ ، عَادَ إِلَى الشَّامِ وَبَقِيَ بِهَا إِلَى أَنْ

وافتَهُ الْمَيِّتُ وَهُوَ يُرَدِّدُ : غَدًا نَلْقَى الْأَحْيَةَ ، مُحَمَّدًا  
وَصَحْبَهُ .

قَالَتْ أَسْمَاءُ : فِي الْحَقِّ يَا أَبَى إِنَّ سِيرَةَ بِلَالٍ سِيرَةٌ  
جَمِيلَةٌ ، وَشُكْرًا لَأُمَّنَا الَّتِي اقْتَرَحَتْ فِكْرَةَ حِكَايَتِهَا لَنَا .

وَقَالَ ضِيَاءُ : إِنِّي أَتَسَاءَلُ يَا أَبَى ، أَيْنَ نَحْنُ مِنْ هَؤُلَاءِ  
الصَّحَابَةِ ؟ وَكَيْفَ لَنَا أَنْ نَصَلَ لَتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الرَّفِيعَةِ مِنَ  
الْإِيمَانِ وَالشَّفَافِيَةِ وَالْإِخْلَاصِ ؟

ابْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ : إِنَّ أَوَّلَ الطَّرِيقِ خُطْوَةٌ ، وَأَوَّلُ خُطْوَةٍ  
هِيَ الْمُواظَبَةُ عَلَى الصَّلَاةِ ، وَمُداوِمَةُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ،  
فَتَكُونُونَ يَا ذُنَّ اللَّهِ صُورَةً حَيَّةً مِنْ هَؤُلَاءِ .